الفصل الثالث

كنائس القدس

إسلام أحمد عبد الظاهر

بتنوعها الحضاري والثقافي، وأهميتها الدينية، لدى أصحاب الديانات الثلاث، اكتسبت معالم مدينة القدس أهمية خاصة، انفردت بها، دونًا عن مدن العالم.

لما كان الدين، في فترة من التاريخ، يعتبر أحد أهم أشكال تثبيت الحكم، وإعطائه الشرعية لتوطيده، فقد كانت للمعالم والأبنية الأثرية في مدينة القدس أهميتها السياسية، بجانب الأهمية الدينية، والثقافية، لمعظم الممالك والإمبراطوريات، في العصور الوسطى، في سبيل إظهار السيطرة والقوة، في أهم مكان تلتقي فية الديانات الثلاث، وتعضيد الـمُلك، بإظهار الحاكم في صورة حامي الدين والعقيدة.

لهذا يظهر في مدينة القدس، بوضوح، تأثر العمارة بالعوامل الدينية، والثقافية، والسياسية، وعلى وجة الخصوص العمارة المسيحية، حيث كانت المسيحية من أبرز السمات التي ميَّزت التاريخ الوسيط، مما جعل بعض المؤرخين يطلقون عليه: «العصر المسيحي».

كانت البداية الحقيقية للعمارة المسيحية في مدينة القدس، عندما زارت الملكة هيلانة، أم الإمبراطور قسطنطين العظيم، القدس، بعد أن حدثها مطران المدينة عن الحالة المتدهورة للمدينة، فقررت زيارتها، وغادرت القسطنطينية في عام ٣٢٦م، ومعها الأموال التي زوَّدها بها الإمبراطور، لإعمار المدينة، وقد استعانت بمطران المدينة، في البحث عن صليب الصلبوت، الذي يعتقد المسيحيون أنه صُلب عليه المسيح، واكتشاف الأماكن التي عاش فيها المسيح، وتتبع ما يعتقدون أنها خطوات القبض عليه، ومحاكمته، وصلبه، وقد حرصت الملكة على أن تخلِّد ذكرى تلك الأماكن، ببناء الكنائس فيها، مثل المكان الذي عثر فيه على صليب الصلبوت، والقبر المقدَّس، وتلة الجلجثة، التي

يعتقدون أنها صلب فوقها المسيح، سنة ٣٣٠م، وأيضًا عملت الملكة، بمساعدة المطران، على إزالة معالم الطمس والتشويه، التي مارسها اليهود، بأوامر من الإمبراطور الروماني، هادريان، ضد الأماكن والمعالم التي ارتبطت بالمسيح، فاستمرت عملية بناء الكنائس، وإضفاء الرونق المعماري البيزنطي على الأماكن والمعالم المقدسة في المدينة، حيث تركت الإمبراطورة لأسقف المدينة أموالًا، لبناء مزيد من الكنائس فى جميع الأماكن المقدسة، وتم تدشين الكنيسة، بالفعل، فى ١٣ يوليو/ تموز من سنة ٣٣٥م، بحضور البطريرك أثانيوس الرسولي، بابا الإسكندرية، وسائر بطاركة الكرسي الرسولي[١].

استمرت تلك النهضة المعمارية، حتى بعد عهد الإمبراطور قسطنطين، في موجة ممتدة، فبنى الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني العديد من الكنائس، والأديرة، وقامت زوجته، يودوكسيا، التى قامت برحلة حج، في سنة ٤٣٨م، انتهت في ١٥مايو/ آيار سنة ٤٣٩م، بتكريس مزار للقديس إستفانوس، خارج البوابة الشمالية للمدينة، وعندما نُفيت يودوكسيا للمدينة، في سنة ٤٤٤م، قامت ببناء العديد من الكنائس، والأديرة، وظلت تشرف على هذه الأبنية[٢]. وفي عهد الإمبراطور جستنيان (٥٢٧)، بنى دارين للضيافة، إحداهما للحجاج، والأخرى للمرضى، بالإضافة للعديد من الكنائس والأديرة، التي قيل إنها بُنيت إمعانًا في إذلال اليهود، الذين ثاروا ضد الإمبراطور[٣].

لكن المقدسات المسيحية في القدس تعرضت للاضطهاد بداية من عام ٣٦١م، على يد الإمبراطور الروماني جوليانوس، الجاحد أو (المرتد)، حيث عمل على اضطهاد المسيحية، ومحاربتها، مما انعكس، سلبًا، على المقدسات المسيحية فى القدس، حيث تم تدمير العديد من الكنائس، وطمس المعالم المسيحية[٤].

في عام ٦١٤م، غزا الفرس القدس، في إطار حربهم ضد الدولة البيزنطية، مما جعل الفرس يقومون بأعمال تشويه، وتدمير للمقدسات والمعالم المسيحية في المدينة، بمعاونة اليهود، بالإضافة إلى استلاب صليب الصلبوت، الذي استعاده الإمبراطور هرقل من الفرس، بعد صلحه معهم، ودخوله المدينة عام ٦٢٩م، وإصلاح الكنائس، والأبنية المسيحية[٥].

أما بعد الفتح الإسلامي، وبمقتضى «العهدة العمرية»، التي نصَّت على: «هـذا ما أعطى عبد الله، أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب)، أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أمانًا لأنفسهم، وأموالهم، وكنائسهم، وصلبناهم، وسقيمها وبريئها، وسائر ملتها أنه لا تُسكن كنائسهم، ولا تُهدم، ولا يُنتقص منها، ولا من خيرها، ولا من صُلُبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم».

لذ، فقد حرص المسلمون على المحافظة على مقدسات المسيحيين، وأملاكهم، ولم يتعرض المسيحيون لأي نوع من الاضطهادات، طوال فترة الخلافة الراشدة[٦].

في عهد الأمويين، لم يطرأ تغير كبيرعلى معاملة المسلمين والحكم العربي للمسيحيين بالقدس، فنرى أن الخليفة عبد الملك بن مروان يُوكل مهمة بناء المسجد الأقصى للمسيحيين، مع السماح لهم بتوارث الخدمة فيه[٧].

فى عصر العباسيين ـ الذين لم ينتهجوا سياسة سلبية ضد المسيحيين ـ سمح الخليفة هارون الرشيد، فى سنة ٧٨٦م، للإمبراطور الفرنسى، شارلمان، بترميم الكنائس، وبناء كنيسة باسم السيدة العذراء، وأيضًا بالإشراف على الحجاج المسيحيين[٨].

في عهد الدولة الفاطمية، هُدمت كنيسة القيامة، سنة ١٠٠٩م بعد أن أمر الخليفة، الحاكم بأمر الله، واليه على الشام بهدمها، حيث أرسل إليه يقول: «أمر الإمامة بهدم قيامة، فاجعل سماءها أرضًا وطولها عرضًا». فهُدمت الكنيسة[٩].

في فترة احتلال الفرنجة، تعرض المسيحيون الشرقيون لمضايقات، على يد الغزاة اللاتين، فنجد أن الأخيرين عينوا بطريركًا لاتينيًا للقدس، على الرغم من وجود بطريرك المدينة الشرعي، واستمر تعيين بطريرك لاتيني طوال فترة الاحتلال الفرنجي، بالإضافة إلى تجريد الأرثوذكس العرب من بعض مهامهم ـ المقدسة ـ مثل حراسة القبر المقدس.

انتهت هذة المضايقات، باسترداد السلطان صلاح الدين الأيوبي للمدينة (سنة ١١٨٧م)، وإرجاع وضع المسيحيين الأرثوذكس إلى ما كان عليه، وأقر لهم صلاح الدين نصيبًا في كنيسة القيامة[١٠].

أما في عهد المماليك، فنرى الملك الأشرف قد أعطى للبطريرك ثاوفيلوس، بطريرك المدينة، مرسومًا موجزه «أن للبطريرك الحق في التصرف فى كنيسة القيامة، وبقية الأماكن المقدسة، تصرف المالك بملكه، كذي حق».

لكن هذه الميزة لم تدم طويلًا، ففي ١٤٣٨م، إبان حكم السلطان المملوكي جقمق (جقمك)، تعرضت القدس للأذى، وخصوصًا المقدسات المسيحية، فهدمت الأديرة، والعديد من الكنائس، على يد الوالي المملوكي (أبنال باي)، مما يؤكد على أن سياسة المماليك تجاه المسيحيين لم تكن واحدة، وتغيرت بتغير الحاكم[١١].

أثناء الحكم العثماني، استند مبدأ التعامل مع المقدسات المسيحية إلى ما يعرف بمرسوم «الخط الهمايونى»، الذي حدد سياسة الدولة العثمانية تجاه المسيحيين في جميع الولايات الخاضعة للعثمانيين، وقد استمرت هذه السياسة، في العصر الحديث، حتى بعد تطبيق نظام الامتيازات الأجنبية، مما أتاح للدول الأوروبية تشييد، وتجديد بعض الكنائس الخاصة بمختلف الطوائف المسيحية. ويعتبر القرن التاسع عشر الميلادي الحقبة الذهبية في تعمير الكنائس المقدسة الشهيرة[١٢].

هكذا، نرى أن بعض المعالم والأبنية الدينية فى القدس، بعضها قد بُني، أو تم تعديله، أو هُدم من أجل أغراض دينية سياسية، فنجد أن الأبنية الأثرية في القدس، وخصوصًا المسيحية، قد اتخذت طرازًا معماريًا، يظهر من خلاله، بوضوح، تأثره بالصراعات الدينية والسياسية، حيث إن كل طرف سعى لتثبيت وضعيته في المدينة المقدسة، ليستمد منها قوة ونفوذًا على سائر بلاد العالم المسيحي. وقد رأينا هذا بوضوح في حملات الفرنجة، وخصوصا السادسة (١٢٢٧م)، حيث استجدى الإمبراطور الألماني فريدريك الثاني مدينة القدس (المقدسات المسيحية فحسب)، من الملك الكامل في صلح يافا، حتى يستقوي بها في صراعه مع البابا في روما، ليظهر في صورة المنتصر، الذي سانده الرب حتى بعد صدور قرار من البابا قضى بالحرمان الكنسي على فريدريك الثاني.

أما الطوائف المسيحية في القدس فثماني طوائف رئيسية، تتوزع فيما بينهم المقدسات المسيحية في المدينة[١٣]:

الروم الأرثوذكس: وهي أقدم طائفة عاشت في القدس، منذ السنوات الأولى للمسيحية.

الروم الكاثوليك: أنشأ أبرشيتهم البطريرك مكسيموس مظلوم، سنة ١٩٤٨م، ويقع مقر بطريركيتهم في حارة الموارنة.

اللاتين الكاثوليك: أنشئت بطريركيتهم على يد البابا الروماني، في سنة ١٨٤٧م، ولهم العديد من الرهبانات والإرساليات، أهمها الدومنيكان، والفرنسيسكان.

الأرمن: وينقسمون إلى أرمن كاثوليك، وأرمن أرثوذكس، وكان عددهم، سنة ١٩٤٥، نحو خمسة آلاف، وينقسمون، من حيث الأقدمية في وجودهم بالمدينة، إلى طائفة قديمة تعيش فى دير ماركنجل، شرقي دير مار يعقوب، وطائفة حديثة، أتت إلى القدس بعد اضطهادهم على يد الأتراك خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤- ١٩١٨م).

الأقباط: يعيشون بالقدس منذ القرن الرابع الميلادي، وفى سنة ١٢٣٦م، تم تعيين أول مطران قبطي، وفى الخمسينيات وصل عددهم إلى نحو خمسمائة من رجال الدين.

الأحباش: جاءوا للقدس بعد القرن الرابع الميلادي، وكان لهم فيها كنائس، وأديرة كثيرة، أضاعوها، وآخرها دير السلطان، الذي دخلوا مع الأقباط فى نزاع حول أحقية ملكيته.

السريان: جاءوا إلى القدس منذ القرن الأول الميلادي، وزاد عددهم أيام الفرنجة، وينقسمون إلى فئتين: السريان الأرثوذكس، والسريان الكاثوليك.

الموارنة: يعيشون بالمدينة منذ عام ١٨٩٥م في حارة الموارنة، بين سوق علون، وحارة الأرمن، ولهم بطريركية باسمهم[١٤].

أما أهم المقدسات في البلدة القديمة، فهي كالتالي:

كنيسة القيامة: تقع بالقرب من باب الخليل، وهي أعظم الكنائس في العالم، حيث قدسيتها، ومكانتها فى قلب مسيحيي العالم. وكنيسة القيامة لا تخص طائفة بعينها، بل إن كل الطوائف المسيحية في القدس تعتبر كنيسة القيامة أقدس مكان بالنسبة لها. هذا بالإضافة إلى أن ثمة العديد من الأديرة والكنائس التي تخص مختلف الطوائف المسيحية داخل كنيسة القيامة، التي استغرق العمل في بنائها إحدى عشرة سنة، إذ بدأ سنة ٣٢٥م، وانتهى عام ٣٣٦م، وأشرفت على بنائها الملكة هيلانة، والدة الإمبراطور قسطنطين، وأشرف على البناء، بشكل مباشر، مهندس سوري، اسمه زينوبيوس، ورجل دين من شيوخ الكنيسة، اسمه يوستاثيوس، وتم تكريس كنيسة القيامة سنة ثلاثمائة وست وثلاثين[١٥].

وصف الإدريسي الكنيسة بأنها: «الكنيسة المحجوج إليها من جميع بلاد الروم، التي في مشارق الارض، ومغاربها، وهي من عجائب الدنيا، ولها باب من جهة الشمال، ينزل منه إلى أسفل الكنيسة، على ثلاثين درجة، ويسمى هذا الباب باب شنت مرية (سانت مارية)، وعند نزول الداخل إلى الكنيسة، تلقاه المقبرة المقدسة المعظمة، وعليها قبَّة معقودة، قد أتقن بنيانها، وحصن تشييدها، وأبدع تنميقها»[١٦].

بدأ البناء عندما أقيمت حول القبر المقَدَّس دائرة واسعة، مكوَّنة من عشرين عمودًا من الرخام، وبناء هيكلين، على جانبى الدائرة، هيكل ثالث إلى الوراء منهما، في مقابل المدخل الكبير للكنيسة، وضم كل هذا قبة كبيرة، ثم شيِّدت، بعد ذلك، بالقرب من القبر المقَدَّس كنيسة موازية له، تسمى «المرتيريون»، ثم قام الفرنجة بتوصيل كل معابد الكنيسة في بناء واحد، وبنوا، شرقي القبر المقدس، كنيسة سميت «نصف الدنيا»، واستمر هذا التكوين المعماري، وإن تأثر،

على مر التاريخ، بحوادث عديدة، أدت إلى إعادة البناء، أو الترميم، مثل الذي حدث في سنوات ١٢٤٤، ١٤٠٠، ١٧١٩م، وبعد الترميم، الذي أعقب حريق ١٨٠٨م، عمد المهندسون إلى إحلال الدعائم الثقيلة بالأعمدة بالدعائم الثقيلة، وإقامة الجدران، بدلاً من أنصاف الأقواس، وبهذه التغييرات اتخذت الكنيسة الشكل المعماري الحالي، وعند المدخل نجد آثار الأعمدة القديمة، وكنائس مريم المجدلية، وماريعقوب الصغير، والأربعين شهيدًا.

يقع باب الكنيسة الرئيسي ناحية الجنوب، وشماله، نجد سلالم تلة الجلجثة، وأمام السلالم حجر أحمر، يعتقدون أنه غُسل عليه جسد المسيح، وأمامه القبر المقدَّس، الذي يعتقد المسيحيون أنه قبر المسيح، حيث يوجد في وسطها بناء عال، فوقه قبة، قطرها ٦٥ قدمًا، وهو يشبه مبنى البارنثيون في روما في شكله، وهو قائم على ١٨ عمودًا، متصلة من أعلاها بأقواس، غاية في الإتقان.

في الشرق أدوات التكريم، والتعظيم، كالقناديل، والمصابيح الذهبية والفضية، والشموع الضخمة، والرايات المقدَّسة، والصور المتقنة، وما عليها من الحلي الذهبية، والفضية، وفي أسفل الواجهة مدخل ذلك البناء إلى الضريح، في غرفة طولها ٢٦ قدمًا، وعرضها ١٧ قدمًا، مثمّنة الشكل، تغطي جدرانها صفائح الرخام، وتنتهي إلى حجرة تسمى «مصلى الملائكة»، طولها ١١ قدمًا، وعرضها ١٠ أقدام، وقد تعلقت في سقفها قناديل من ذهب، وفي وسط هذا المصلى حجر، يعتقد بأنه الحجر الذي دحرجه الملاك عن قبر المسيح، يوم قيامته، ومن هنا جاءت تسمية الكنيسة كلها باسم «القيامة»، وكنيسة «القبر المقدَّس».

من هذا المصلى يؤدي باب ضيِّق إلى حجرة الضريح، وفيها القبر نفسه، وطوله ستة أقدام ونصف، وعرضه نحو أربعة أقدام، وقد تمّت تغطيته برخام بديع، وسقفه قائم على أعمدة جميلة، حيث يتدلى ٤٣ قنديلًا من الذهب: أربعة منها للأقباط، وثلاثة عشر للروم، ومثلها للاتين، ومثلها للأرمن.

على جدران الحجرة نقوش، تمثل مناظر من حياة السيد المسيح، كل منها لطائفة من الطوائف التي تشرَّفت بامتلاك هذا المكان المبارك، وفي الحجرات تُتلى الصلاة، كل يوم[١٧].

شمال القبر، نجد هيكل القديسة مريم المجدلية، وشمال الهيكل نجد كنيسة ظهور المسيح للسيدة العذراء، ووراء هذه الكنيسة يقع دير الفرنسيسكان، ثم منحنى البتول، قبل هيكل حبس المسيح، فهيكل نصف دائري، للقديس لونجيوس ـ الذي يعتقدون أنه طعن المسيح بحربة، ويعتقد أنه آمن بالمسيحية، بعد ذلك. يليه هيكل اقتسام الجند لثياب المسيح، ثم هيكل السخرية، وهو على يمين مدخل كنيسة القديسة هيلانة، ثم تلة الجلجثة، التي بُنيت عليها كنيسة المرتيريون، وفي موضع الصلب نجد فراغًا، مغطى بالفضَّة، على يمينه وعلى يساره حجران من الرخام الأسود، يمثلان اللصين مع الذي ظنوا أنه المسيح، ثم انحدار يؤدي إلى معبد آدم، وعلى يمينة، يقع قبر جودفري، أول ملك فرنجي للقدس، وعلى اليسار قبر الملك بولدوين، ثم هيكلٌ باسم ملكي صادق، وتتوسط كنيسة نصف الدنيا القيامة، ثم هيكل الملاك، في غرب الكنيسة. وأخيرًا هيكل اللاتين. ومنذ أيام البطريرك جرمانوس المذكور، عمل الأرثوذكس اليونان على توسيع كنيسة القيامة، ولما دب الحريق في الكنيسة، سنة ١٨٠٨م، توصلوا إلى الانفراد بترميم أكبر قسم منه، بموجب مخطوطات الأرثوذكس اليونان. ولهم اليوم أكبر حصة فيها، ومنها كنيسة نصف الدنيا، وفي كل يوم يقيمون الصلاة هناك[١٨].

تمتاز كنيسة القيامة بوجود كنائس، وأديرة كثيرة بداخلها، متشابكة، لا يكاد يفصلها عن بعضها البعض سوى جدار، أو هيكل، أو حتى عمود، مما جعل الطوائف المسيحية تتشارك فى ملكية بعض الأماكن داخل القيامة، مع بعضهم البعض. ومن أشهر هذه المقدسات المسيحية فى ساحة القيامة، أو داخلها:

دير أبينا إبراهيم، الذى يقع عند ساحة القيامة شرقًا، وقد اشترت بطريركية الروم الأرثوذكس في القدس دير القديس إبراهيم، عام ١٦٦٠م، من الأحباش، وأكملوه، وعثروا تحته، نحو سنة ١٦٩٠م، على كنيسة قديمة، تعرف بكنيسة الرسل، وتم تجديده ١٨٨٧[١٩]، يتكون من ثلاثة طوابق، والسطح جلوني، قرميدي، مستو، والسقف عبارة عن عقد نصف برميلي مستو، والأرضيات من بلاط كراميكا، وبلاط حجري[٢٠]. كذلك **كنيسة السيدة العذراء**، التي تقع داخل سور المدينة، جنوب كنيسة القيامة، وتتكون من طابقين، ويتخذ السطح شكل قبة، فيما يتكون السقف من عقد متقاطع، وعقد نصف برميلي، أما الأرضيات فتتكون من بلاط حجري[٢١].

دير السلطان: من المعروف أن كلمة «السلطان» تطلق على ملوك المسلمين، وقدجرى العرف على وجوب تسمية الأديرة بأسماء القديسين، ولو أن غير المسيحيين يفضّلون، أحيانًا، تسميتها باسم البلد، أو المكان الذي توجد به، ولعل دير السلطان هو الوحيد بين الأديرة المسيحية الذي له اسم إسلامي الصبغة.

يرجع ذلك، غالبًا، إلى أحد أمرين: أحدهما: أن هذا الدير وموضعه كان هبةً من أحد السلاطين للأقباط، منسوبًا إليه إقرارًا بفضله، أو أن السلطان اتخذه لإقامة عماله في القدس، أو لإيواء رسله، الذين كان يوفدهم إلى الأقطار التابعة له، كالشام التي كان الطريق إليها من مصر عن طريق القدس؛ حيث كان يبدأ الطريق إلى الشام، الذي عُبِّد في أيام عبد الملك بن مروان (٦٨٤- ٧٠٥م).

تاريخيًّا ثمة أمثلة لرجال من الأقباط تولوا مناصب رفيعة بالقدس، وكانت الأديرة مقر إقامتهم، مثل «أبي اليُمْن قزمان بن مينا»، الذي يقول عنه، ساويرس بن المقفع، المؤرخ القبطي المعاصر له: «إنه كان ناظرًا لكافور الإخشيدي (٩٦٥م) في كورة مصر، ولما تملك المعز، عيّنه في القدس؛ نظرًا لحسد يعقوب بن كلس، اليهودي الأصل له...». وفي رواية أخرى، أن أبا اليُمْن كان يقيم في دير السلطان.

يقول الرحالة ويليامز، الذي زار دير السلطان، عام ١٨٤٢م، في كتابه «المدينة المقدسة» :إن قسيس الدير روى له أن أحد سلاطين المماليك عرض على كاتبه مكافأة سخية، نظير إخلاصه في خدمته، مدة طويلة، فاعتذر عن قبولها، والتمس منه، عوضًا عن ذلك، أن يسمح له بتعمير الدير المخرَّب بالقدس، ليستطيع إخوته الانتفاع به، فأجاب السلطان التماسه، عن طيب خاطر، وبقيت ذكرى هذا الصنيع ممثلةً، لا في الاسم الذي يطلق على الدير فحسب، ولكن أيضًا في سلسلة حديدية ثقيلة، ثُبتت في الحائط، بجوار الباب، كشهادة بأن الدير يحظى برعاية السلطان، وحمايته، وهكذا أمكن المحافظة على حيازة الأقباط لهذا المكان. ومع أن هذه الرواية تعوزها الدقة؛ لأن تسمية الدير باسم السلطان ترجع إلى وقت إنشائه، لا إلى وقت تجديده، فإنها، مع ذلك، تدل على أن الدير كان بيد الأقباط، قبل سقوط دولة المماليك، عام ١٥٧١م، بزمن طويل، بدليل أنه كان في عهدهم خربًا، واقتضى الحال ترميمه[٢٢].

يقع دير السلطان بجوار كنيسة القيامة، وتبلغ مساحته ١٨٠٠م، تقريبًا، وهو متصل من الشمال بدير مارأنطونيوس، ومن الغرب بمباني كنيسة القيامة، وفي الزاوية الجنوبية الغربية لساحة الدير، كنيستان تاريخيتان، على الطراز القبطي:

إحداهما علوية، وهي كنيسة الحيوانات الأربعة غير المتجسدين، ومساحتها ٤٢م، ولها هيكل واحد حجابه مطعّم بالعاج، حسب النسق القبطي القديم، نُقش في أعلاه تاريخ ١١٠٣م ، وعليه، وعلى الحائط الجنوبي علّقت ثماني أيقونات قبطية قديمة. ويحيط بالكنيسة، من ناحيتها الشمالية والغربية، سياج حديدي يفصلها عن الممر الذي يسير محاذيًا إلى السلم المؤدي إلى الكنيسة الثانية، وهي باسم الملاك ميخائيل، وتقع في الطابق الأرضي، ومساحتها ٣٥م، ولها هيكل واحد، في أعلاه تاريخ مدوَّن برموز مشتقة من الحروف القبطية، وعلى الحجاب والحائط الجنوبي للكنيسة أيقونات قبطية قديمة، وحول الكنيسة من ناحيتها الشمالية والغربية سياج حديدي، يفصلها عن الممر المؤدي إلى الباب، الذي يفتح منها على ساحة القيامة[٢٣].

دير مارأنطونيوس: يقع في شمال كنيسة القديسة هيلانة بالقيامة، وقد أُصلح، وأضيفت إليه مبان جديدة، في سنة ١٨٧٥م، بتبرعات من أغنياء الأقباط، وفي سنة ١٩٠٧ عُمِّر من جديد، وفي سنة ١٩١٢م، صار لائقًا لجعله مقرًا رسميًّا للبطريركية، بعد تجديد كنيسته، وأساساته القديمة[٢٤]. وبالطابق الثاني من هذا الدير كنيسة مارأنطونيوس، وهي ملاصقة للحائط الشمالي لكنيسة القيامة، وأمامها فناء واسع، يقع على سطح الدور الأرضي، تحده من الجنوب والشرق مساكن للرهبان، ومقر رئاسة الدير، والكلية الأنطونية.

يرجع تاريخ بناء كنيسة مارأنطونيوس، التي تعتبر كنيسة الدير الكبرى، إلى عهد الأنبا باسيليوس الثاني، أو الكبير (١٨٥٦ - ١٨٩٩م)، وأكمل زينتها، ودشّنها الأنبا تيموثاوس، كما يتضح من الكتابة المدوَّنة فوق بابها. لكنيسة مارأنطونيوس هيكل واحد، وعلى حجابها أيقونات، طرازها بيزنطي، في أعلاه أيقونات للاثني عشر رسولًا، وعلى حوائطها، وأعمدتها صور مختلفة، وفي الطابق الثالث ثمة كنيسة أنشأها، في إحدى غرف الدير، المطران الراحل، الأنبا باكوبسوس، تذكارًا لظهور السيدة العذراء في هذه الغرفة لبعض طلبة الكلية الأنطونية، ولها هيكل واحد، ويقام فيها القداس الإلهي في صباح يوم الإثنين من كل أسبوع، تذكارًا لظهور السيدة العذراء، وفي الطابق الرابع ثمة مقر البطريركية، ومسكن المطران، وبه ردهة كبيرة للاستقبال، تطل نوافذها الجنوبية على فناء الدير، ومساكن الرهبان، والكلية الأنطونية[٢٥].

دير مارجرجس: يقع فى حارة الموارنة، على مقربة من باب الخليل، ويرجع تاريخ بنائه للقرن السابع عشر، فلم ترِدْ إشارة إليه فيما كتبه المؤرخون قبل ذلك، ومن المؤكّد أنّه في سنة ١٧٢٠م، كان في المكان نفسه، الذي به الآن، ومن بين الوثائق الرسمية المتعلقة بأملاك الأقباط في القدس، وثيقتان قديمتان، أولاهما عبارة عن أمرٍ صادر من الشرع الشريف إلى معمارباشي مدينة القدس، بتاريخ ٢١ ربيع الأول سنة ١٢٣٦هـ، الموافق ٢٧ ديسمبر/ كانون الثاني ١٨٢٠م، يتضمّن الإذن بترميم محلات دير السلطان، والدار الملاصقة له، ودير الخضر (مارجرجس)، وقد أشار نيوقتيوس إلى هذا الدير، في سياق كلامه عن المنازل التي اشترتها طائفة الروم الكاثوليك، بجوار دير مارجرجس، المملوك للأقباط. وقال الرحالة الإنجليزي روبنسون (١٨٣٨م) إنّه يقع في الجانب الشمالي لبركة حزقيال، وإنّ الأقباط كانوا قد فرغوا من إعادة بنائه، عند زيارته للقدس. ويقول توبلر، (١٨٥٣م)، إنّه يقع بجوار دير القديس ديمتربوس، غرب بركة حمام البطريرك، وأنّه يعتمد في نفقاته على عطاءات الحجاج، التي تتراوح، سنويًّا، بين ٣ و ٥ آلاف قرش. وقد جدّد الأنبا باسيلوس الكبير هذا الدير، وكنيسته، وعمل لها حجابًا بيزنطي الطراز، يحمل تاريخ ١٨٨٢م، والحجاب مكتوب فوق بابه الأنبا باسيليوس (١٥٩٧ ش ١٨٨١م)، أمّا الدير نفسه فمكتوب على بابه:

«الأنبا تيموثاوس(١٦١٧ ش ١٩١٠م)، ومعنى هذا أنّ كلًّا منهما قام، في السنين المذكورة، بإصلاحات، وتجديدات في الدير، والكنيسة. وللكنيسة هيكل واحد، وبها أيقونات أثرية جميلة، وتجري فيها خدمة القداس الإلهي، في كل يوم خميس، ويقيم بها الأرمن قدّاسًا، عندما يحتفلون بعيد مارجرجس، في ٧ أكتوبر/ تشرين الأول، سنويًّا، مقابل إقامة الأقباط قداس ليلة عيد الميلاد[٢٦]. يتكون من ثلاثة طوابق، وشكل السطح مستو، والسقف متنوع بين عقد متقاطع، ومستوٍ بدوامر حديدية، والأرضيات مكوَّنة من بلاط حجري، وبلاط أسمنتي حديث[٢٧].

القلعة (برج داود): تقع عند باب يافا الغربي، وهي عبارة عن حصن كبير، بُني أيام الملك هيرودوس الكبير، ونجا الحصن من تدمير المدينة، سنة ٧٠م، على يد القائد الروماني، تيطس، ولكن الإمبراطور سافيروس هدمه، ثم تمت إعادة بنائه على يد الإمبراطور هادريان، ثم هُدم عدة مرات، أشهرها على يد الخليفة المعتصم، سنة ١٢١٩م، أما البناء الحالي فقد تم بناؤه فى عهد السلطانَيْن العثمانيين، سليم الأول، وسليم الثانى[٢٨].

دير ماريعقوب: يقع بجوار القلعة، فى حارة الأرمن، حيث تخلَّد ذكرى استشهاد الرسول، يعقوب الكبير ـ الذي كان الإسبان يقدسونه، حتى القرن الثامن عشر الميلادي ـ حيث قطعت رأسه، بأمر من الملك هيرودس أجريباس الأول، حفيد هيرودوس الكبير، ويرجع تاريخه للقرن الثانى عشر الميلادي، ويشكل معقل الأرمن في القدس، ومساحته ٣٠٠ فدان، أي ما يعادل سُدس مساحة البلدة القديمة داخل السور، ويضم داخله كاتدرائية ماريعقوب. فضلًا على مواقع تاريخية، وبنايات مهمة، مثل دير رئيس الملائكة، ومعبد القديس تيودورس، وقاعة البطريركية، ومقر ومكاتب البطريركية، والمعهد اللاهوتي، الذي تأسس في عام ١٨٤٣م، ومدرسة القديس تاركمانشاتش، ومكتبة كولبنكيان، ومتحف ماروديكيان، وغيرها، كما تملك البطريركية أضخم ثاني مكتبة أرمنية للمخطوطات في العالم، وأقدم مطبعة في القدس، تأسست عام ١٨٣٣م، وكانت للدير قديمًا قبة قائمة على أربع دعائم، أزيلت عام ١٢١٩م[٢٩]. ويتكون الدير من طابق واحد، وسطحه متنوع بين الشكل المستوي، والمفلطح، والقبة، وسقفها متنوع، بين شكل القبة، والعقد المتقاطع، والأرضيات تتكون من بلاط كراميكا، وبلاط أسمنتي حديث[٣٠].

كنيسة القديس توما: تقع بالقرب من دير ماريعقوب ، وقد هُدمت فى عهد المماليك، وبُني مكانها جامع، ثم بُني مكانه كنيسة، في العصر الحديث، سُميت على اسم الكنيسة الأولى نفسه[٣١].

دير السريان: يقع شمال شرق كنيسة القديس توما ، ويرجح أنه منزل القديس مرقس الرسول، وترجع كنيسته للقرن الثاني عشر الميلادي، التي بنيت على أنقاض آثار قديمة قبلها ، ويمتاز هيكلها بصورة قديمة للسيدة مريم العذراء ، قيل إن راسمها هو القديس لوقا الإنجيلي، كما أن بها حوض تعميد، قيل إن مريم العذراء قد تعمدت فيه[٣٢].

كنيسة الثلاث مريمات: تقع حيث يعتقدون أنه ظهر السيد المسيح، بعد معجزة القيامة للثلاث مريمات، وأمرهن بأن يذهبن ويخبرن تلاميذه بأنه قام من بين الأموات، وقد حولت إلى منزل، في بدايات القرن العشرين[٣٣].

كنيسة القديسة حنة (الصلاحية) وبركة بيت حسدا: تقع الكنيسة شمالي الحرم القدسي، قرب باب الأسباط، على بُعد ٢٠ مترًا، ويطلق عليها، حاليًّا، كنيسة القديسة حنة «آن»، حيث أُقيمت فوق المغارة التي كانت تعيش فيها القديسة حنة، أم السيدة مريم العذراء، والتي رُبيت فيها، أيضًا، وقد بنيت الكنيسة في القرن الرابع الميلادي، ولكنها هُدمت، وبُنيت مرة أخرى، في أوائل القرن السادس، ولكنها احترقت إبان الغزو الفارسي، عام ٦١٤م، فأعاد

الفرنجة بناءها، وتم تحويلها، في عهد صلاح الدين الأيوبي، إلى مدرسة للفقهاء الشافعيين، ثم استلمها الفرنسيون من السلطان العثماني، عبد الحميد الأول، سنة ١٨٥٥م، فأنشأوا بها مدرسة[٣٤].

لعل من أهم ما يميِّز الكنيسة، تقسيم الأعمدة لها إلى ثلاثة أقسام، بالإضافة لسقفها المبني على طراز الأقواس القوطية، التي يرتكز السقف عليها، ويقع تحت القبة هيكل نحته الفنان الفرنسي، فيليب كابلان، في سنة ١٩٥٤م، وعلى الهيكل ثلاثة رسومات، تمثل مشاهد من حياة المسيح، بالإضافة لبركة، وكنيسة بيت حسدا، وهي من الأماكن المقدسة الملحقة بالكنيسة، وكلمة بيت حسدا كلمة عبرية، معناها بيت الرحمة، وقد بنيت الكنيسة لتخليد ذكرى معجزة المسيح للرجل المقعد، عند البركة[٣٥].

تتكون الكنيسة من طابقين، والسطح متنوع، ما بين الشكل المستوي، والجملوني، المكون من القرميد، والسقف متنوع أيضًا ما بين القبة، والعقد المتقاطع، ومدعم بدعامات خشبية، والأرضيات مكوَّنة من بلاط حجري، وبلاط أسمنتي[٣٦].

طريق الآلام: وهو الطريق الذي مرَّ به المسيح، من قصر بيلاطس (المحكمة)، إلى جبل الجلجثة، حيث يعتقدون أنه تم صلبه، وبه الكنائس الخمس، التي تخلد ذكرى حادثة الصلب، على تلة الجلجثة، وقد سميت بهذا الاسم نسبةً للآلام التي يعتقدون أنه عاناها المسيح في الطريق.

بدأ طريق الآلام عند باب الأسباط، وانتهى في كنيسة القيامة، وتحتوي الطريق على أربع عشرة مرحلة، تسع منها في الطريق نفسه، وآخر خمس مراحل داخل كنيسة القيامة[٣٧].

أهم معالم هذا الطريق كنيسة الحكم، التي بنيت لتخليد المرحلة الأولى ـ الحكم على المسيح ـ سميت بهذا الاسم، حيث كان يقع مكانها دار ندوة مجمَّع البروتوريين، الذي حكم فيه الرومان على السيد المسيح بالصلب، وقد وجد نص الحُكم على السيد المسيح منقوشًا على لوح من النحاس، في إحدى حفريات التنقيب عن الآثار الرومانية. وهو كالآتي: «في السنة السابعة عشرة من حكم الإمبراطور طيباريوس، الموافق لليوم ٢٥ من شهر آذار/ مارس، بمدينة أورشليم المقدسة، في عهد الحبرين حنان وقيافا، حكم بيلاطس البنطي، والي ولاية الجليل، الجالس للقضاء، في دار ندوة مجمع البروتوريين، على يسوع الناصري بالموت صلبًا، بين لصين»[٣٨].

تتكون كنيسة الحكم من طابق واحد، ويتخذ السطح شكل قبوة، والسقف عبارة عن عقد متقاطع، يأخذ شكل قبة مجوَّفة، أما الأرضيات فتتكون من بلاط حجري[٣٩].

تبدأ المرحلة الثانية بمعبد التكليل، ويرجع للقرن الثاني عشر الميلادي، وبُني تخليدًا لذكرى وضع إكليل الشوك على رأس المسيح، أما المرحلة الثالثة، فعند كنيسة آيا صوفيا، التي هُدمت إبان الغزو الفارسي، وكان في مكانها الحجر الذي يعتقدون أنه وقف عليه المسيح عند الحكم عليه.

المرحلة الرابعة، التي يوجد بها كنيسة الجلد، أو دير حبس المسيح، وتتبع الكنيسة الفرنسسكانية، وتقع على آثار كنائس أقدم منها، والكنيسة الحالية بنيت بين العامين ١٩٢٧ - ١٩٢٩م، وصممها المعماري الإيطالي، أنطونيو بيلوزي، يعد أحد أكثر الأمور إثارة للانتباه هو النوافذ الثلاث المصنوعة من الزجاج الملوَّن، مُجسَّدة ثلاثة مناظر

مختلفة، أولها غسل يدي بيلاطس من خطيئة المسيحية، والثانية تحقير المسيح، ووضع إكليل الشوك على رأسه، والثالث صرخة النصر والفرح التي أطلقها باراباس، عند إطلاق سراحه[٤٠].

كان في موقع الكنيسة قديمًا كنيسة من العصور الوسطى تحولت إلى إسطبل للحيوانات، ثم حانوتٍ للحياكة، وفي عام ١٨٣٦م منحها إبراهيم باشا للفرنسيسكان، الذين باشروا أعمال الترميم، وافتتحوا الكنيسة للعبادة. وتحيي الكنيسة ذكرى جلد يسوع بالسياط، قبل الحكم عليه بالموت[٤١].

تتكون الكنيسة من طابق واحد، والسطح مفلطح، على هيئة قبة، والسقف عبارة عن عقد متقاطع، على شكل قبة مجوَّفة، أما أرضيتها، فتتكون من بلاط أسمنتي حديث، إضافة إلى بلاط حجري، وفسيفساء[٤٢].

تبدأ المرحلة الخامسة بمبنى يسمى قوس «هو ذا الرجل»، وعند طرفيه ثمة حجران، أحدهما وقف عليه المسيح، والآخر وقف عليه بيلاطس البنطي، وقال باللاتينية، وهو يشير للمسيح، «homo ecce»، أي «هذا الرجل»، وقد شيِّدت هناك قلعة، تسمى أنطونيا، التي تعتبر علامة لبداية طريق الآلام[٤٣].

أما المرحلة السادسة، فتخلد حادثة ما يعتقدون أنه سقوط المسيح، واقتراب العذراء منه، وسخرية الجند الرومان منه.

بعدها المرحلة السابعة، التي تنحرف نحو الجنوب، وتميِّزها كنيسة، شيَّدها الفرنسيسكان حديثًا. والمرحلة الثامنة التي تميزها كنيسة القديسة فيرونيكا، والاسم معناه «الأيقونة الحقيقية»، أو المحبة. تقول القصص المتوارثة: إن القديسة فيرونيكا خرجت من دارها، ومسحت وجه السيد المسيح، حين وقع تحت ثقل الصليب، بدافع من حبّها له، وإشفاقها عليه، فطبع وجه المسيح على المنديل، الذي يقال إنه موجود في روما، إلى الآن، وقد بنيت كنيسة في هذا المكان، لتخليد اسم القديسة فيرونيكا، وذكرى هذا الحادث[٤٤].

تتكون الكنيسة من طابق واحد، والسطح مستوٍ، أما شكل السقف، فيتنوع ما بين العقد نصف البرميلي، والعقد المتقاطع، فيما تتكون الأرضيات من بلاط حجري قديم، وبلاط أسمنتي حديث[٤٥].

أما المرحلة التاسعة، فتقع عند السور الغربي للمدينة قديمًا، حيث علَّق بيلاطس عليه رقعة الحكم بموت المسيح. المرحلة العاشرة التي يعتقدون أنه وقف المسيح فيها، وتحدث لبعض نساء اليهود، اللاتي يبكين عليه. ويليها المرحلة الحادية عشرة، عند دير مار أنطونيوس، وفي هذه المرحلة، يعتقدون أنه وقع المسيح، للمرة الثالثة، ويميز بدايتها عمود أعلى على جدار الدير، يليه المراحل الثلاث الأخيرة، التي تمثل باقي مراحل تنفيذ الحكم في السيد المسيح على تلة الجلجثة[٤٦].

تشترك معظم هذه الكنائس في النمط المعماري القوطي، الذي انتشر في العصور المسيحية الوسيطة، حيث يرجع أصل اللفظ إلى معمار الكنائس القوطية، الذي ساد العصور الوسطى في الغرب، باعثًا الرهبة في النفوس، بسبب ارتفاع جدرانه، وأعمدته، ونوافذه الملوَّنة، التي لا تسمح بمرور الضوء، وإن كانت تسمح بمرور صور القديسين، بينما دماؤهم تسيل، ومعها صور الصلب[٤٧].

التعديات الإسرائيلية على المقدسات المسيحية في القدس

غني عن القول أن المغتصب يبذل قصارى جهده في حماية ما اغتصبه، ومحاولة اغتصاب المزيد من حقوق الآخرين، فلا يفرِّق بين دين وطائفة، ذلك أن طبيعته العنصرية الاستيطانية تجعله لا يفكر سوى في التوسع، مستخدمًا أساليب أقل ما توصف به أنها «الشيطانية»، حيث ذكر استطلاع للرأي، نشرت نتائجه صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية، في فبراير/ شباط ٢٠٠٩م، أن غالبية الإسرائيليين لا يريدون رؤية مزيد من الكنائس في مدينة القدس[٤٨].

فقد سجلت نكبة ١٩٤٨م أول الاعتداءات الهمجية على المقدسات المسيحية، حيث عمد المحتلون الصهاينة إلى احتلال الأديرة الآتية[٤٩]:

- دير مارجرجس، تم احتلاله في ٣/ ٥/ ١٩٤٨.
- دير نوتردام دي فرانس، تم احتلاله في ١٥/ ٥/ ١٩٤٨.
- دير رهبان القربان المقدس، تم احتلاله في ١٥/ ٥/ ١٩٤٨.
- دير الآباء الهندوكيين، تم احتلاله في ١٨/ ٥/ ١٩٤٨.

وقد اتخذ الصهاينة من الأديرة قواعد لإطلاق النار، دون مراعاة لحرمتها، وقدسيتها. فيما أصيبت الأديرة الآتية بالدمار، الكلي أو الجزئي[٥٠]:

- دبر راهبات نوتردام.
- دير راهبات القلب المقدس.
- دير الآباء الهندوكيين.
- كنيسة قسطنطين وهيلانة، في ١٧/ ٥/ ١٩٤٨.
- بطريركية الأرمن الأرثوذكس.
- ساحة كنيسة مارمرقس، في ٦/ ٥/ ١٩٤٨.
- دير الآباء الفرنسيسكان الكبير، في ١٩/ ٥/ ١٩٤٨.

أما بعد عام ١٩٦٧م، واحتلال القدس بالكامل، فقد قام الصهاينة، في عام ١٩٦٨م، بإيفاد بعثة للتنقيب، جنوب الحائط الغربي(*)، نتج عنها تهدم جزئي لكنيسة القديس يوحنا، وسُرقت أثناء ذلك مجموعة من التحف الأثرية المسيحية[٥١].

قضية دير مار يوحنا:

تعتبر قضية دير ماريوحنا، من ممتلكات الكنيسة الأرثوذكسية في القدس، نموذجًا بارزًا من الاعتداءات الصهيونية

(*) يسميه المسلمون (حائط البراق)؛ لأن الرسول الكريم ﷺ ربط براقه عنده، عندما عرج به إلى السماء، فيما يزعم اليهود أن هذا الحائط هو المتبقي من هيكل سليمان بن داود.

على الأوقاف، والممتلكات. والمقدسات المسيحية في المدينة، وهي كذلك نموذج على طرق الاحتيال، والتدليس، التي يمارسها الصهاينة، في سعيهم لتهويد كل شيء في المدينة المقدسة، ففي نيسان/ أبريل من عام١٩٩٠م، قام مائة وخمسون مستوطنًا يهوديًا بالاعتداء على دار الضيافة، التي تملكها كنيسة الأرثوذكس، والمعروفة بدير ماريوحنا، وتجاور كنيسة القيامة، وقام المستوطنون بالاعتداء بالضرب على بطريرك القدس، للروم الأرثوذكس، تيودورس الأول، وعلى عدد من رجال الدين المسيحي، الذين حاولوا منعهم من دخول المكان، ثم قاموا بتعليق نجمة سداسية على باب البناء المؤلف من أربع وستين غرفة، وتمترسوا داخله، مع أسلحتهم، ثم عمدوا إلى نقل أمتعة تخصهم إلى داخله. وبسبب هذا الاعتداء، أعلن رجال الدين المسيحي، من جميع الطوائف، إغلاق جميع الأماكن المسيحية في فلسطين، لمدة يومين، وذلك للمرة الأولى، منذ نحو ثمانمائة عام. وفي اليوم التالي للاعتداء، قام رجال دين، من المسيحيين والمسلمين، وشخصيات وطنية بمسيرة احتجاجية إلى دير مار يوحنا، ونزع البطريرك تيودورس النجمة السداسية، التي علقها المستوطنون على مدخل البناء، وقد حاول المشاركون في المسيرة إخراج المستوطنين من الدير، إلا أن شرطة الاحتلال أطلقت تجاههم القنابل المسيلة للدموع، والعيارات النارية، وفرَّقت المشاركين بشكل عنيف، وقد قامت شرطة الاحتلال بهذا الإجراء، برغم إصدار محكمة يهودية في القدس أمرًا بإخلاء المستوطنين من البناء، ولكن الشرطة بدلًا من تنفيذ هذا الأمر، قمعت تظاهرة المقدسيين؛ مما يوضح مدى تواطؤ المؤسسات الصهيونية مع المستوطنين وأساليبهم. ومع إصرار المقدسيين على إخلاء الصهاينة من الدير، ادعى هؤلاء أن استيلاءهم عليه تم بصفقة عقارية، وهذا ما نفته مصادر الكنيسة الأرثوذكسية، نفيًا قاطعًا، في حين ذهب رئيس الكيان الصهيوني، آنذاك حاييم هرتزو، إلى اتهام رجال الدين المسيحي بالعودة إلى ما سماه «العداء التقليدي لليهود». ووجه رسالة إلى كبير أساقفة كنيسة الروم الأرثوذكس، مليئة بالسباب والشتائم . ورغم ما أثاره الاعتداء الصهيوني من احتجاجات واسعة، وتدخلات من الكنائس الأرثوذكسية، والحكومة اليونانية، واستمرار التظاهرات الاحتجاجية من قبل المقدسيين، فإن الصهاينة استمروا في احتلالهم للدير نحو عام كامل، حين باشرت محكمة صهيونية أخرى النظر في شكوى الكنيسة، المتضمنة مطالبتها بإخلاء فوري للمستوطنين من أملاك الكنيسة[٥٢].

قضية بيع ممتلكات الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية لمتطرفين صهاينة:

كشفت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية، يوم الجمعة ١٨/ ٣/ ٢٠٠٥، عن هذه الصفقة، التي تورط فيها بطريرك الروم الأرثوذكس، إيرينيوس الأول[٥٣]. ببيع «ميدان عمر بن الخطاب» لمستثمرين يهود، مقابل ١٣٠ مليون دولار. وقد اعترف المسؤول المالي السابق للكنيسة نيكولاس بابايموس لصحيفة «الفتروتيفيه» اليونانية بهذه الصفقة، وعلى الرغم من هذا فإن بطريرك القدس اليوناني الأرثوذكسي قام بإصدار بيان صحفي عاجل، جاء فيه: «في ظل الأنباء التي تتناقلها وسائل الإعلام، حول بيع ممتلكات البطريركية في ميدان عمر بن الخطاب، في القدس، أنفي، أنا إيرينيوس الأول، بطريرك المدينة المقدسة، بشدة وبصورة قاطعة أية علاقة لي أنا شخصيًا أو بحكم منصبي الرسمي، بهذه الصفقة المزعومة، التي لا يوجد لنا أي علم، أو تصور حولها»[٥٤].

جاءت إقالة بطريرك الروم الأرثوذكس، إيرينيوس الأول، بداية شهر مايو/ آيار ٢٠٠٥م، من قبل المجمَّع المقدس، في الكنيسة الأرثوذكسية، لتؤكد دوره وعلمه بهذه الصفقة، التي نفاها من قبل[٥٥]. لهذا فقد آثرت كنيسة

الروم الأرثوذكس تعيين بطريرك عربي من فلسطين، بعد هذه الحادثة، وهو المطران عطا الله حنا، الذى يصف نفسه بقوله: «عربي فلسطيني أعتز بانتمائي القومي العربي، وبهويتي الفلسطينية، ومسيحي أرثوذكسي». وقد كانت سلطات الاحتلال الصهيوني اتهمته بالإرهاب، واعتقل في السجون الإسرائيلية عدة مرات، وفُرضت الإقامة الجبرية عليه، لمدة ٤ سنوات، وسُحب جواز سفره، لكنه وقف متصديًا لقضية بيع بعض أملاك الكنيسة الأرثوذكسية للصهاينة، وهو من الذين لا يقبلون بحل الدولتين، بالنسبة للقضية الفلسطينية[٥٦].

بهذه الأمثلة التي أتت على سبيل المثال لا الحصر، يزيد تأكدنا من أن الكيان الصهيوني لا يفرق فى عدوانه العنصري الاستيطاني بين الأديان المختلفة في فلسطين، بل إنه يعمد، في كل الأوقات، إلى اقتناص الفرص التي تتاح له، لتنفيذ مخططاته التوسعية العنصرية.

* * *

هوامش الفصل الثالث:

(١) ميخائيل مكسي إسكندر، **القدس**، القاهرة، كنيسة السيدة العذراء، ١٩٧٢، ص٤٢.

(٢) كارين أرمسترونج، **القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاث**، ترجمة فاطمة نصر ومحمد العناني، القاهرة، دار سطور، ١٩٩٨، ص٣٥٣.

(٣) عارف العارف، **تاريخ القدس**، القاهرة، دارالمعارف، ط٢، ١٩٥١م، ص٣٩.

(٤) راهب من برية شيهيت، **القدس**، القاهرة، بطريركية الأقباط الأرثوذكس، ط١، ٢٠٠١، ص١٧.

(٥) أحمد الصاوي، **القدس مقدسات لا تمحى وآثار تتحدى**، مركز الإعلام العربي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢، نسخة إليكترونية من موقع: مؤسسة القدس الدولية، بتاريخ ١١/ ٣/ ٢٠٠٩. http: //www.alquds-online.org /index.php?s=13&id=729.

(٦) العهدة العمرية، نسخة إليكترونية من موقع: **المركز الفلسطيني للإعلام**، بتاريخ ١٦/ ٣/ ٢٠٠٩.

http: //www.palestine-info.info /arabic /alquds /muslims /alomaria.htm

(٧) إسكندر، **مصدر سبق ذكرة**، ص ٤٨.

(٨) **المصدر نفسه**، ص ٥٧.

(٩) محاسن الوقاد، **تاريخ مصر الإسلامية**، القاهرة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ص ٢٣٤، ٢٠٠٨.

(١٠) إسكندر، **مصدر سبق ذكره**، ص ٦٢.

(١١) **المصدر نفسه**، ص٦٤.

(١٢) الصاوي، **مصدر سبق ذكره**، بتاريخ ١١/ ٣/ ٢٠٠٩.

(١٣) رفعت سيد أحمد، لم نعد نملك لها سوى قصائد الشعر...قدسنا التي كانت، **الثورة**، (دمشق)، العدد ١٣٣٤٠، ١٨/ ٦/ ٢٠٠٧، نسخة إليكترونية بتاريخ ٢١/ ٣/ ٢٠٠٩.

http://thawra.alwehda.gov.sy/_archive.asp?FileName=65473197920070617221759

(١٤) إسكندر، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٢٠: ١٢٥.

(١٥) نافذ أبوحسنة، نسخة إليكترونية من **المركز الإعلامي الفلسطيني**، بتاريخ ١٦/ ٣/ ٢٠٠٩.

http://www.palestine-info.info/arabic/books/beet_maqdes/maqdes82.htm

(١٦) عبد الهادي التازي، **القدس والخليل في الرحلات المغربية**، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، ١٩٩٧، ص ١٣.

(١٧) وسام الدويك، حراس كنيسة القيامة مسلمون، نسخة إليكترونية من موقع: **إخوان أُون لاين**، بتاريخ ١٥/ ٣/ ٢٠٠٩.

http://www.islamonline.net/arabic/arts/2001/07/article8.shtml

(١٨) إسكندر، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٣٦: ١٢٨.

(١٩) عبد اللطيف خطاب، أديرة القدس الشريف، **التراث العربي**، العدد ٨٣- ٨٤، ١٦/ ٩/ ٢٠٠٣، نسخة إليكترونية، بتاريخ ١٢/ ٣/ ٢٠٠٩

.http://awu-dam.org/trath/83-84/trath83-84-011.htm .

(٢٠) دير أبونا إبراهيم، نسخة إليكترونية من موقع: **رواق للمباني التاريخية في فلسطين**، بتاريخ: ١٥/ ٣/ ٢٠٠٩.

.http://www.riwaqregister.org/BPview.aspx?BId=36880

(٢١) دير السيدة العذراء بالقدس، نسخة إليكترونية من **المصدر نفسه**، بتاريخ ١٨/ ٣/ ٢٠٠٩.

.http://www.riwaqregister.org/BPview.aspx?BId=36111

(٢٢) الدويك، من **مصدر سبق ذكره**، بتاريخ ١٥/ ٣/ ٢٠٠٩.

http://www.islamonline.net/arabic/arts/2001/07/article8.shtml

(٢٣) **المصدر نفسه**، بتاريخ ١٥/ ٣/ ٢٠٠٩.

.http://www.islamonline.net/arabic/arts/2001/07/article8.shtml

وكذا: إسكندر، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٣٧. (٢٤) البابا شنودة الثالث، المقدسات في الأرض المقدسة، **الهلال** (القاهرة) يناير/ كانون الثاني ١٩٩٤، ص١٠٢: ١٠٩.

(٢٥) **المصدر نفسه**: إسكندر، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٣٩.

(٢٦) **المصدر نفسه**.

(٢٧) دير مارجرجس للأقباط، نسخة إليكترونية من **مصدر سبق ذكره**، بتاريخ: ١٥/ ٣/ ٢٠٠٩.

http://www.riwaqregister.org/BPview.aspx?BId=39081

(٢٨) حسين إمام محمد، **قضية القدس**، القاهرة، مركز الإعلام العربي، ط١، ص١٣: ١٧، ٢٠٠١. وكذا: إسكندر، **مصدر سبق ذكره**، ص١٤١.

(٢٩) أسامة العيسة، صمدت رغم الأنواء السياسية التي لم تنته، نسخة إليكترونية من موقع: **البوابة الأرمنية في الشرق الأوسط**، بتاريخ ٢٣/ ٣/ ٢٠٠

.http://www.azad-hye.org/article.php?op=details&id=220 .9

وكذا: إسكندر، مصدر سبق ذكره، ص١٤٣.

(٣٠) كنيسة ماريعقوب، نسخة إليكترونية من **مصدر سبق ذكره**، بتاريخ ١٩/ ٣/ ٢٠٠٩.

http://www.riwaqregister.org/BPview.aspx?BId=37233

(٣١) إسكندر، **مصدر سبق ذكره**، ص١٤٣.

(٣٢) **المصدر نفسه**، ص ١٤٣.

(٣٣) **المصدر نفسه**، الصفحة نفسها.

(٣٤) راهب من برية شيهيت، **القدس**، القاهرة بطريركية الأقباط الأرثوذكس، ط١، ص ١٤٧.

(٣٥) **المصدر نفسه**، ص ١٤٨.

(٣٦) كنيسة سانت ان (الصلاحية)، نسخة إليكترونية من **مصدر سبق ذكره**، بتاريخ ١٦/ ٣/ ٢٠٠٩.

http://www.riwaqregister.org/BPview.aspx?BId=37365

(٣٧) طريق الآلام، (مقال مختار) من **موسوعة ويكيبيديا**، بتاريخ ١٥/ ٣/ ٢٠٠٩.

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82_%D8%A7%D9%84%D8%A2%D9%84%D8%A7%D9%85

(٣٨) جورج فايق، مقال بعنوان: الحكم بصلب السيد المسيح هو أشهر فساد لمحكمة عبر التاريخ، **الحوار المتمدن**، ٧/ ٤/ ٢٠٠٧، نسخة إليكترونية، بتاريخ ٨/ ٣/ ٢٠٠٩.

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=93229.

(٣٩) كنيسة الحكم، نسخة إليكترونية من **مصدر سبق ذكره**، بتاريخ: ١٣/ ٩/ ٢٠٠٩.

.http://www.riwaqregister.org/BPview.aspx?BId=38221

(٤٠) كنيسة الجلد، نسخة إليكترونية من: **موقع دليلك الفلسطيني**، بتاريخ: ١٣/ ٣/ ٢٠٠٩.

.http://www.visitpalestine.ps/index.php?lang=ar&page=sites.what_to_see.jerusalem.old_city.via_dolorosa

(٤١) قلعة أنطونيا ودرب الصليب، نسخة إليكترونية من موقع : **الدليل الكتابي والسياحي للأراضي المقدسة**، بتاريخ ١٢/ ٣/ ٢٠٠. .http://www.christusrex.org/www1/ofm/ag/Jerusalem8_Ar.html

(٤٢) كنيسة الجلد، نسخة إليكترونية من **مصدر سبق ذكره**، بتاريخ:١٣/ ٣/ ٢٠٠٩.

.http://www.riwaqregister.org/BPview.aspx?BId=36388

(٤٣) إسكندر، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٤٧.

(٤٤) القديسة فيرونيكا، نسخة إليكترونية من موقع **مطرانية طنطا**، بتاريخ ١٩/ ٣/ ٢٠٠٩. http: //popekirillos.net /ar /fathersdictionary /read.php?id=1326. : راهب من برية شيهيت، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٧٣.

(٤٥) كنيسة فرونيكا، نسخة إليكترونية من **مصدر سبق ذكره**، بتاريخ ١٧/ ٣/ ٢٠٠٩.

http://www.riwaqregister.org/BPview.aspx?BId=39435

(٤٦) إسكندر، **مصدر سبق ذكره**، ص١٤٨

(٤٧) عبد الوهاب المسيري، في مواجهة الخطاب القوطي الإسلامي، نسخةإليكترونية من **مصدر سبق ذكره**، بتاريخ ٢١/ ٣/ ٢٠٠٩.

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1193049392371&pagename=Zone-Arabic-Daawa%2FDWALayout

(٤٨) غالبية الإسرائيليين لا يريدون رؤية مزيد من الكنائس بالقدس، **هآرتس**، بتاريخ ٢١/ ٠٢/ ٢٠٠٩، نسخة إليكترونية من موقع **شبكة الرصد الإخباري «Copt real»**، بتاريخ ١٢/ ٣/ ٢٠٠٩.

http://coptreal.com/ShowSubject.aspx?SID=16212

(٤٩) إسكندر، **مصدر سبق ذكره**، ص٩٤:٩٥

(٥٠) جورج وفيق، مقال بعنوان: ماذا تقول إسرائيل عن هذة الوثيقة؟، **وطني** (القاهرة) بتاريخ ٥/ ١٠/ ١٩٦٩.

(٥١) إسكندر، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٠١.

(٥٢) نافذ أبو حسنة، قضية دير ماريوحنا، **مصدر سبق ذكره**، بتاريخ ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٩.

http://www.palestine-info.info/arabic/books/beet_maqdes/maqdes93.htm

(٥٣) ياسر البنا، الكنيسة الأرثوذكسية بفلسطين.. استعمار يحتاج لتعريب، نسخة إليكترونية **من إخوان...**، **مصدر سبق ذكره**، بتاريخ ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٩

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1178724164981&pagename=Zone-Arabic-ArtCulture%2FACALayout. t

(٥٤) قسم الشؤون الصهيونية، هل تحولت البطريركية لفرع للوكالة اليهودية؟، نسخة إليكترونية من موقع **مفكرة الإسلام** بتاريخ ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٩.

http://www.islammemo.cc/mobile/Articlep.aspx?id=2895&catid=333&lid=2918 .

(٥٥) البنا، **مصدر سبق ذكره**.

(٥٦) حوار مع المطران عطا الله حنا، إسرائيل تطاولت على الأديان.. والقدس لن تتحرر بالكلام، **المصري اليوم** (القاهرة) عدد١٥٣٢، بتاريخ ٢٣/ ٨/ ٢٠٠٨، نسخة إليكترونية بتاريخ ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٩.

http://www.almasry-alyoum.com/article2.aspx?ArticleID=130374.